بحضرة الله تعالى رقيبا عليه يعلم جميع احواله ولا يغيب
منه وهابه ان يراه على ما يكرهه منه وترك معصيته
كأنه يراه ومن لم يقدر على هذا الوصف وغفل عن نظر الله تعالى عمدا
فيبارز الله تعالى بانواع القبائح والفضائح من غير اكتراث ولا مبالاة
بعضهم يستحي الرجل على حفظ بصره من الحضور اتنا قال بعض
الحق سبحانه له تسبق نظرة اليه تلك الحضور اتنا وقال الله عز
في شأن وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا
فيه وقال الامام ابو القاسم القشيري رضي الله عنه خوفهم بما عرفهم من
علمه بجميع احوالهم ورؤيته لما يستظهرونه من فنون اعمالهم والعلم بانه
يوجب استحياءهم منه وهو حال المراقبة فالعبد اذا علم بان مولاه يراه
منه وترك متابعة هواه ولا يحوم حول ما نهاه وفي حديث عبادة بن الصامت
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل ايمان المرء ان
ان الله معه حيث كان وحسن طلب العبد ان تجعل العبد
حبك نصيبا ان حب الله تعالى لعبده هو رحمة له وثناؤه عليه و
اليه وحب العبد لربه عز وجل طاعته وموافقة امره وتعظيمه وهيبته و
المضاف الى الكاف في قوله من حبك يحتمل ان يضاف الى الفاعل والى المفعول
والظاهر كونه مضافا الى الفاعل لانه ابلغ في المدح لان محبة الله تعالى لعبده اعم
محبة العبد له قال الله تعالى يحبهم ويحبونه فمن اعطاه الله تعالى من الحب
نصيبا فقد حاز ربح الدارين وفاز بغاية العبودية ومن حرمه ذلك فقد خسر تاجره
وبان غبنه وخيبته في بعض الكتب المنزلة على بعض الانبياء عليهم السلام يا عبدي
انا لك محب فبحقي عليك كن لي محبا وحكي عن بعضهم انه قال اشتريت مملوكة
فسمعتها في سحر الليل وهي تقول الهي بحبك اياي الا ما غفرت لي فقلت لها
لا تقولي هكذا ولكن قولي بحبي اياك فقالت يا سيدي بمحبته اياي من علي بالاسلام
وايقظني لعبادته وكثير من عباده نيام فقال ...

في البشرة والرخاء قيامهم بالله ونظرهم اليه وخوفهم هيبتهم
ورجاؤهم الانس به انتهى واما غيرهم فيقوامع نفوسهم في نسبة
الافعال اليها وطلب الحظ لها عليها فاعتمدوا على اعمالهم وسكنوا
الى احوالهم فاذا وقعوا في زلة نقص بذلك رجاؤهم كما انهم ان عملوا
طاعة جعلوها من اعظم عددهم واقوى معتمدهم فتعلقوا بالاسباب
وحجبوا بتعريفهم بها عن رب الارباب فمن وجد هذه العلامة في نفسه
فليعرف منزلته وقدره عند الله ولا يتعدى طوره فيدعي مقامات الخاصة
من المقربين وانما هو من عامة اصحاب اليمين وستاتي اشارة الى هذا المعنى في مواضع
من كلام المؤلف وقد ذكر الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي والحافظ
ابو نعيم الاصبهاني عن يوسف بن الحسين الرازي رضي الله عنهم قال عارضني
بعض الناس في كلام وقال لي لا تستدرك مرادك الا ان تتوب فقلت مجيبا
لو ان التوبة تعرض بابي ما اذنت لها علي اني انجو بها من ربي ولو ان الصدق والاخلاص
كانا عبدين لي لبعتهما زهدا فيهما لاني ان كنت عند الله في علم الغيب سعيدا
مقبولا لم اتخلف باقتراف الذنوب والماتم وان كنت عنده شقيا مخذولا لم تسعدني
توبتي واخلاصي وصدقي وان الله خلقني انسانا بلا عمل ولا شفيع كان لي اليه
وهذا لا يرضى به الزاري على نفسه فقال ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل
منه وهو في الاخرة من الخاسرين فاعتمادي على فضله وكرمه اولى ان كنت حرا
عاقلا من اعتمادي على افعالي المدخولة وصفاتي المعلولة لا ارى مقابلة فضله
وكرمه بافعالنا من قلة المعرفة بالكريم المتفضل قلت وهذه الحكاية
وامثالها ربما تفرغ سمع من لا حقيقة عنده من طريق القوم فينكر معناها
ولا يعتقده او ينسبه ويدعيه مقاما لنفسه وكلتا الحالتين مؤدية بصاحبها
الى ضرر وخطر فليتق الله تعالى عبد ليس له بصر في هذه الطريقة ان ينكر
ما يحكى فيقع في الاعتراض على السادة والاولياء وفي ذلك بعده
من الله تعالى او يدعيه مقاما لنفسه من غير ان يستظهر عليها ويتوثق
منها ويزنها بالمعيار الذي نبهنا عليه ومحال وجود ذلك ممن لم يصح مقام

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)